الاديار القديمة في كسروان

دير ماري شليطا مقبس ودير مار يوحنا حراش

لحضرة الاب الفاضل ابراهيم حرفوش المرسل الكريمي

قال العلامة الدويهي في تاريخ سنة ١٦٢٨ م: «عُني القس يوحنا ابن القس يوسف محاسب من قرية غوسطا في تجديد وبناء دير مار شليطا مقبس فكان اول الاديرة التي أُنشئت في تلك البلدان وكان اخوهُ القس سركيس مترهبًا في دير مار اطونيوس قزحيًا فانتقل الى اخيهِ»

وقال ايضًا عن بناء دير مار يوحنا حراش: «في سنة ١٦٤٣ اشترى الاسقف يوسف العاقوري من الشيخ ابي حيش ارض مار يوحنا حراش في ارض درعون من ناحية كسروان وانشأ كنيسة جميلة على اسم السيدة وديرًا لاسكان البنات الناسكات حتى بلغ عددهنَّ نحو الثلاثين ورأس عليهنَّ الحاجّة رفقة بنت القس حنّا محاسب»

هذا ما اتحفنا بهِ الدويهي في تاريخهِ من امر هذين الديرَين فعلينا ان نعمل الفكر بما يزيد الامر وضوحًا

ونبدأ اولًا بدير مار شليطا فانهُ اقدم عهدًا ومنهُ بدأت سيرة النسك في كسروان كما قال الدويهي في محلٍّ آخر من تاريخهِ

وفي قول هذا المؤرخ الجليل الذي اوردناهُ في مطلع كلامنا ما يقودنا الى البحث عن امرَين: الاول نسب القس يوحنا محاسب. والثاني تاريخ الدير قبل ان جدَّدهُ اي هل كان يوجد حقيقة اطلال معبد او دير قبل ان جدَّد البناء القس يوحنا. ثمَّ نلحق هذين المبحثين ببحث ثالث وهو تاريخ الدير مذ جدَّدهُ القس حنّا ومن تولّى عليهِ من الرؤساء وما جرى فيهِ من الحوادث ونسرد بقدر الامكان تاريخ مكتبتهِ وما جرى عليها من الحدثانِ الى غير ذلك من الفوائد وعلى الله الاتكال

في نسب القس يوحنا محاسب

بعد البحث الحثيث عثرنا على كتابة عربيَّة بحرف سرياني كتبها احد رؤساء مار شليطا (ولم يصرّح باسمهِ) محفوظة في قرية غوسطا المجاورة للدير عند احد افراد عائلة بيت محاسب الذين لهم حق التولي على الدير ومن سياق هذه الكتابة التي سنوردها

بحروفها يظهر ان كاتبها تلقاها عن مصدرين الاول عن كتابة كتبها الخوري يعقوب عوّاد الحصروني الذي رقيَ الكرسي البطريركي سنة ١٧٠٥ وتوفي سنة ١٧٣٣ في دير مار شليطا ودُفن فيهِ كما يُستدلّ من التاريخ المنقوش على جدار الكنيسة وسنورده في محلّهِ. وممّا جاء في هذه الكتابة: ان يعقوب عوّاد ارسلها الى الخوري سركيس تعاسب. وسركيس هذا هو الذي كان معاصرًا لعلّامتنا الدويهي ورقّاهُ هذا البطريرك الى وظيفة « برّدرط » اي زائر واطنب في مدحهِ في تاريخهِ. والمصدر الثاني هو التقاليد الشفاهي الذي تلقّاهُ هذا الكاتب عن اجدادهِ وعن شيوخ قرية غوسطا وطنهِ واليك الكتابة بحروفها وهي لا تخلو من فوائد تاريخيّة عن حالة بلاد كسروان بعد عود النصارى اليهِ عقيب خرابهِ الذي وقع سنة ١٧٠٣ على ما افاد الدويهي

نصّ الكتابة بحروفها

« لمّا كان تاريخ سنة ١٧٣٣ يونانية سنة ١٦٢٢ م كان رجل يقال لهُ باسيل من قرية مينا طرابلس الشام. هذا الرجل كان خائف من الله فخلّف ثلاثة بنين الكبير يقال لهُ يوسف وحنّا وسركيس. وفي بعض الأيام صار خصومة بين يوسف وبين واحد من اولاد ضيعتهِ فضرب يوسف الرجل فقتلهُ. ولمّا صار ذلك نزحوا في الليل وتركوا مقتاهم ولم قدروا يجيبوا معهم الّا المزى لا غير وراعي المزى كان اسمهُ عون وهو جد الطائفة المقيمة بقرية غوسطا (١. وكان وصولهم لقرية ساحل علما. وكانت الساحل كل سكانها اسلام فما سكنوا في الساحل بل طلعوا الى فوق الساحل الى موضع يقال لهُ خربة بقلوش (٢ فصروها هناك وسكنوا سبع سنين وجابوا لندهم مويّة وأس الماء (٣. وبلاد كسروان كان اغلبهُ خراب والنصارى قلال. وفي بعض الأيّام راح يوسف مع المزى وهو على شط البحر ولقي عليهِ رجل درويش وراد يجرّب يوسف ويجلب من المزى بالمير فضرب يوسف الدرويش وقتلهُ ودفنهُ في الرمل ولمّا كان المساء علم والدهُ واخوانهُ بما صار فنزحوا من الموضع المذكور وطلعوا الى قرية غوسطا والقرية المذكورة كانت حرش وما فيها لاعمار ولا بيان ارض فبيّتوا مواضع وعمروا بيوت وسكنوا فيها. ثمّ زوّجوا عون الراعي من بيروت وعمروا لهُ وسكّنوهُ جانبهم (٤ ولمّا بيّتوا الموضع جاءوا سكنوا عندهم طائفة يقال لهم بيت

١) هذه العائلة لم تزل حتّى اليوم في غوسطا ٢) والآن يوجد على هذه الرابية دير لعائلة بيت الخازن يدعى دير بقلوش يسكنهُ راهبات عابدات

٣) هذا النبع يخرج بالقرب من دير الكرم وللان يوجد دواة تجري فيها المياه الى بقلوش والقسم الاخر يذهب الى ساحل علما

٤) ان هيئة غوسطا الحالية تحقق ما تقدّم فمن نظر غوسطا عمومًا يرى شجر السنديان فيها من كل جهة بالقرب من البيوت وبين التوت ويرى بعض اماكن اشبه بغابة صغيرة. ومن المقرر ان كسروان عمومًا كان يشبه جبال سويسرا كما اشار الى ذلك الاب لامنس في احدى مقالاتهِ

الطبيخ (١ كانوا ساكنين في وطا عمار (٢ ولما صاروا كم عيلة لزم انهم يقيموا لهم خوري يخدمهم فلزموا سركيس انهُ يرقم كاهن . ثم ان سركيس ارقم كاهن برضى والده باسيل وانتقلت كتوة باسيل الى عاسب لاجل ان سركيس كان فيهم شاطر في الحساب . والبلاد كان عربان وتركمان . وفي بعض الايام كان سركيس غايب على بيروت ودوبه على زوق مصبح والتركمان كانوا مدورين الجبلة (٣ في الزوق والقاهم في خصومة لاجل الحساب (ثم يورد انهُ وقف بينهم واتهم كانوا يأتون اليهِ كل سنة ليعمل لهم الحساب وسموهُ الحاسب) وصارت كنيتهم الى يومنا بيت الحاسب

وخدم في الكهنوت سركيس ٣٧ سنة ومات بشيخوخة صالحة وكان ذو غيرة للناس كما يذكر كتاب المطبوخ عن غيرتهِ الذي كتبهُ الخوري يعقوب الحصروني الذي كتبهُ الى الخوري سركيس الحاسب ومؤرخ مجيئهم في السنة المذكورة

ثم انَّ الخوري سركيس المذكور خلَّف ولد يسمى يوسف ومن بعد موت والده بثلاث سنين رسموهُ كاهن عليهم فخدم في الكهنوت ٣١ سنة ومات وكان ذو قدوسية وخلف ولدًا يسمَّى حنا وصار كاهن على القرية بعد موت والده وخدم في الكهنوت ٣٩ سنة ومات وخلف ولدًا يسمى يوسف ولاجل ان يوسف كان صغيرًا اجتمعوا اولاد القرية ورسموا ابن عمهِ دوبط عليهم خوري وخدم الرعية الخوري دوبط ٢١ سنة فسمى في ابن عمهِ يوسف ورسموهُ كاهن بمساعدتهِ في خدمة الرعية والخوري يوسف المذكور عمر كنيسة في قرية غوسطا على اسم القديس مار ابليا وذبح على على اسم مرت صوفيا وخلف ولدين خليل ويوحنا وقسم لخليل على حياتهِ وعطاه حصَّتهُ واستقام هو وابنهُ حنا ورسم ولدهُ حنا كاهن على حياتهِ على القرية لان نظرهُ كان شحّ ».

فممَّا تقدَّم يظهر باجلى بيان ان باسيل ولد يوسف وحنَّا وسركيس

ثمَّ ان سركيس سيم كاهنًا ودُعي محاسبًا لمهارتهِ في فنّ الحساب ومنهُ تسمَّت العائلة ليس باسم ابيهِ باسيل

ثم انَّ القس سركيس ولد يوسف وهذا سيم كاهنًا بعد موت ابيهِ الخوري سركيس

ثم انَّ القس يوسف ولد يوحنا وسيم هذا ايضًا كاهنًا وولد ولدًا سماهُ يوسف وهذا ايضًا سيم كاهنًا وولد خليل وحنَّا وحنَّا سيم كاهنًا بحياة ابيهِ الخوري يوسف وهذا هو القسّ حنا الذي يشير اليهِ الدويهي انهُ جدَّد الدير (ستأتي البقيَّة)

---

١) ان هذه العائلة لم تزل للان تدعى بهذا الاسم في غوسطا

٢) وطا عمار بالقرب من دير سيدة النصر في نسيبه للرهبان اللبنانيين وهي جهة الشمال الغربي من الدير وفي هذا الجبل غابة من شجر الصنوبر

٣) مدورين الجبلة اي يرعون غنمهم ويبيعون من الباقا و المراد بذلك انهُ كان مرور سركيس في فصل الربيع حيث تكون الغنم انتجت واخذ الرعاة يبيعون من الباقا على ما اظن